تنمية الأدب للإنسان
عند الكُتَّاب والشعراء القدماء
(دراسة للفترة من ٤٠ إلى ٤٠٠هـ)

الدكتور

المعز مهدي علي محمد الأمين

أستاذ الأدب والنقد المساعد - كلية العلوم والآداب بمحايل

عسير ـ جامعة الملك خالد ـ كلية الآداب ـ جامعة سنار

العدد الثالث والعشرون

للعام ١٤٤١هـ / ٢٠١٩م

الجزء السابع

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٩م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

(شكر وتقدير)

(الباحث يود شكر

جامعة الملك خالد

على الدعم الإداري والفني

لهذا البحث)

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص

تنمية الأدب للإنسان عند الكُتَّاب والشعراء القدماء

(دراسة للفترة من ٤٠ إلى ٤٠٠هـ)

هذا البحثُ بعنوان: (تنمية الأدب للإنسان عند الكتاب والشعراء القدماء)، وفيه تناولُ آراء الكُتّابِ والشعراء القدماء للأدبِ، وعلاقة الأدب بالتكوين الفكريِّ والنفسيِّ للإنسانِ من العام ٤٠ إلى ٤٠٠هـ؛ وهدف هذا البحثُ إلى توضيحِ دورِ الأدبِ في تنمية عقلِ الإنسانِ وفِكرِهِ وروحهِ، ووضعه الاجتماعي. وبدأ البحثُ بتعريف التنمية، ثم معنى كلمة أدب، وتنوُّع دلالتها، وعلاقة الأدبِ بالعلمِ؛ وما قِيْلَ عن الأدبِ فيما يتصلُ بتنميةِ الإنسانِ عقلاً ومجتمعاً، في الحِقبةِ مدار البحث. ثم خلُص البحثُ إلى نتائجَ، أهمُّها : تأكيد الكتاب والشعراء القدماء أن الأدب، والعقل، والعلم، تجتمعُ في الشخصِ ولا تنفصل.

الكلمات المفتاحية: تنمية – الأدب – الإنسان – الكتاب – الشعراء – القدماء.

دكتور

المعز مهدي علي محمد الأمين

أستاذ الأدب والنقد المساعد - كلية العلوم والآداب بمحايل عسير ـ جامعة الملك خالد ـ كلية الآداب ـ جامعة سنار

Email : dr.moazameen@yahoo.com

ABSTRACT

An Study to The Ancients Writers and Poets' Opinions Around Developing the Literature to Mankind

This study is under the tittle: (An Study to The Ancients Writers and Poets' Opinions Around Developing the Literature to Mankind). The study discussed the ancients writers' opinion in literature and the relationship between literature and the mankind's intellectual and psychological component from ٤٠ – ٤٠٠H. This study aims at indicating the role of literature in developing the mankind's mind, thought, soul, and social status. The study started with defining development, then the meaning of the word literature and the variety of its semantics and the relationship between literature and science. The study also includes what was said about literature in connection to developing the mankind intellectually and socially in the era the study deals with. The study concluded to many findings and the most important ones are : Ancients Writers and Poets' Opini confirmed that literature, mind and science gathered in the person and do not disconnect.

Keywords : development - literature - human - book - poets - the ancients.

Dr.

Elmoiz Mahdi Ali Mohammed El Amin

Assistant Professor of Literature and Criticism, College of Science and Arts, Muhayil Assir, King Khalid University, College of Arts, Sinnar University

Email : dr.moazameen@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلام على رسولِ الله، سيِّدِنا محمّدٍ – صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا البحث بعنوان (تنمية الأدب للإنسان عند الكتاب والشعراء القدماء) ويهدفُ إلى توضيحِ دورِ الأدبِ في تنمية عقلِ الإنسانِ وفِكرِهِ وروحهِ، من خلال دراسةِ ما كُتبَ عنِ الأدبِ في الحقبة من ٤٠ إلى ٤٠٠هـ؛ حيث لا شكَّ أن اللغات – على اختلافها– تُنَمِّي المجتمعات، وعقولَ أفرادها، وتربأُ بهم فكرياً، واجتماعياً، ومعلومٌ أيضاً أن اللُّغات كافَّة تجري على أُسلوبين: علميّ، وأدبيّ؛ فهل الأدبُ يسهم في ترقية الإنسان وتنميته؟ وما وجوهُ هذه التنمية؟ وهل للكتاب والشعراء العرب القدامى رأيٌ في مسألة تنمية الأدب للإنسان؟ وما هذا الرأي؟ وهل للأدبِ، والحسِّ الأدبيِّ علاقةٌ بنضج العقل والارتقاء به ؟

وتكمن أهمية البحث في أنه يقدم نمطاً من التفكير المنطقي الذي يربط بين الأدب والعلم، ويبرز من خلال ذلك دور الأدب في تنميته الإنسان وترقية.

وبدأ البحثُ بشرح معنى التنمية في المعاجم العربيةِ، وفي أقوال القدماءِ وأشعارِهم، وفي الاصطلاح الحديث؛ وبيّن كذلك معنى كلمة "أدب" وتنوع دلالة هذه الكلمة، وذلك احترازاً من الوقوعِ في الخلطِ بين دلالات الأدب المختلفة، وعَمد البحثُ بعد ذلك إلى استقصاءِ، ومناقشةِ، ما قِيْلَ عن الأدبِ شعراً أو نثراً، فيما يتصلُ بتنميةِ الإنسانِ عقلاً وفكراً ونفساً، ومكانةً

اجتماعيةً، فقط دون غيره من الكلام عن الأدب في الحِقبةِ مدار البحث (٤٠ إلى ٤٠٠هـ) واخترْتُ هذه الحِقبةَ؛ لأنها التي تكوّن فيها مدلولُ الأدبِ، واتخذ أبعاداً أكثر عمقاً، كذلك لثرائها وغناها بالأفكار، والنتاج الأدبي، وقد ذَكرَ شعراؤها وكتابُها الأدبَ كثيراً جداً في شعرِهم ومنثورِهم، إلا أن غالب كلامِهم كان عن أدبِ السلوك والأخلاق، أو عن الأدبِ عامة، أو موضوعٍ من موضوعاته، وقلَّةٌ منهم وجّه حديثَه للأدب الذي يرقى بالإنسان ويُنْمِيهِ، وهذا هو مقصدُنا وموضوعُ بحثِنا الأساس، ومن الكُتَّاب والشعراء الذين طرقوا هذه المسألة، على سبيل المثال: أبو الأسود الدؤلي، وابن قتيبة، والجاحظ، وابن المقفع، والبيهقي، وأبو العتاهية، والمتنبي. وهناك كتاب رأيهم أن الأدب مصدر تعاسة الإنسان، غير أنهم قلة، وآراؤهم يعوزها المنطق.

واتبعتُ في هذا البحث المنهج الوصفي الاستقرائي، مع التوثيق التامِّ والدقيق للمادة العلمية، واستقائها من المصادر. وختمت البحث بالنتائج والتوصيات.

معنى التنمية:

أعني معناها في معاجم اللغةِ، كذلك وُرودها في شعر الجاهليين، وما اصطلح عليه المحدثون في تعريفها؛ ومما ذَكرَه ابن منظور في المعنى اللغوي للتنمية، قوله: (نمى: النَّماءُ: الزِّيَادَةُ. نَمَى يَنْمِي نَمْياً ونُمِيّاً ونَماءَ: زَادَ وكثر، وربما قالوا: نمو، يَنْمُو نمو .... ونَمَى الحديثُ يَنْمِي: ارْتَفَعَ. ونَمَيْتُه: رَفَعْته. وأَنْمَيْتُه: أَذَعْته عَلَى وَجْهِ النَّمِيمَةِ، وَقِيلَ: نَمَّيْته، مشدَّداً، أَسندته ورَفَعْتَهُ، ونَمَّيْته، مُشَدَّدًا أَيضاً: بَلَّغته عَلَى جِهَةِ النَّمِيمَةِ والإِشاعة، وَالصَّحِيحُ أَن نَمَيْته رَفَعْتُهُ عَلَى وَجْهِ الإِصلاح، ونَمَّيته، بِالتَّشْدِيدِ: رفعْته عَلَى وَجْهِ الإِشاعة أَو النَّمِيمَةِ..... وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (لَيْسَ بِالْكَاذِبِ مَن أَصلح بَيْنَ النَّاسِ فَقَالَ خَيْرًا ونَمَى خَيْرًا)[(١)] . وأكد كلام ابن منظور هذا وقال مثله مرتضى الزبيدي[(٢)] .

ومن ورود ذكرِها، ومعانيها في الشعرِ القديم، قول الحاردة[(٣)] :

ومَطِيَّةٍ حمَّلْتُ رَحْلَ مطيَّةٍ ** حَرَجٍ تُنَمُّ مِن العِثارِ بدَعْدَعِ

---

(١) ابن منظور: لسان العرب ، تح: عبد الله علي الكبير، طبعة دار المعارف ، القاهرة، ج٦، ص: ٤٥٥١.

(٢) محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: ضاحي عبد الباقي ،ط١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب دولة الكويت، الكويت ٢٠٠١م، ج٤٠ ص: ١٣٢- ١٣٥.

(٣) المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي: المفضليات ، تحقيق: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، ط٦، دار المعارف – القاهرة، ص: ٤٧ .

تُنَمُّ هنا معناها تنهض، أو تُستنهض، ذكر الجاحظ: دعدع كلمة كانوا يقولونها عند عثار الحيوان أي أن هذه الدابة إذا تعثرت يُقالُ لها دعي العثار فتنهض(١) .

وأيضاً قولُ طرفة بن العبد(٢) :

قَائِداً قُدّامَ حَيٍّ سَـــــلَفُوا ** غيرَ أنكاسٍ، ولا وُغْلٍ رُفُـــ دْ

نُبَلاءِ السّعْيِ، مِن جُرْثُومَةٍ ** تَترُكُ الدّنْيا، وتَنمي للبَعَدْ

وتنمي معناها هنا ترتفع، كما ورد شرحها في ديوان طرفة بن العبد.

وقال قيس بن زهير(٣) :

ألمْ يأتيك والأنباءُ تَنمِي ** بما لاقت لَبُونُ بني زيادِ

وشرحه البغدادي: والأنباء تنمي أَي: تشيع وَأَصله من نمى الشَّـــيْء ينمي إِذا ارْتَفع وَزَاد(٤) .

ولا فرق في المعنى إذا جاء بالألف المقصورة، كما في قول خفـــاف بن ندبة السلمي(٥) :

---

(١) عمرو بن بحر الجاحظ: الحيوان، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٤ هـــ ج٦ ص: ٥٠٤.

(٢) طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو: ديوان طرفـــة بـــن العبـــد، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، ط٣، دار الكتب العلمية ،٢٠٠٢م، ص: ٣٠ .

(٣) المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي: أمثال العرب، تحقيق: إحســـان عبـــاس، دار الرائد العربي، ط٣، بيروت ١٩٨٣م، ص: ٩٠ .

(٤) عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشـــرح: عبـــد السلام محمد هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة' ١٩٩٧ م ج٨ ، ص: ٣٦٣ .

(٥) الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع: الأصمعيات، تحقيـــق : احمـــد محمد شاكر – عبد السلام محمد هارون، ط٧، دار المعارف – مصر١٩٩٣م، ص: ٢٣.

طَويل عُظامٍ غَيرِ خافٍ نَمى بِهِلا ** سَليمُ الشَظا في مُكرَباتِ المُطَبَّقِ

وقول ربيعة بن مقروم[١] :

مغاويرُ لَا تنمى طريدةُ خيلِهم ** إِذْ أوهَنَ الذعر الجبان المركبا

ويوجد غير ذلك في شعر العرب، مما لا سعة للمكانِ بذكرهِ، فنكتفي منه بهذا .

ومما سبق فإن معنى التنمية اللغوي هو: الزيادة والاستكثار من كلّ شيء، والنمو، والعلو، والنهوض .

أما معناها الاصطلاحي – الحديث في أبسط تعريفٍ – هو: (التنميةُ عملية شاملة تضم جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والأيدولوجية، وهي عملية تغيير ونقل للمجتمع نحو الأحسن مع الانتفاع من التغيير...)[٢] .

(١) . المفضليات: ص: ٣٧٧ .

(٢) . بتصرف (https://ar.wikipedia).

معنى الأدب وتنوع دلالته:

لابد لنا من النظر في معنى الأدب وتنوع دلالته، وذلك حتى نصلَ إلى بُغيتِنا دونما لبْسٍ، فالأدبُ كما نعرفه، هو الشعرُ والنثرُ، وهو البليغُ الصادرُ من عاطفةٍ، يشوبُه الخيالُ، وتكتنفه براعةُ التنقلِ والاختيار بين الألفاظ والأساليب، لإيراد المعاني على نحوٍ بديع؛ إلا أن للأدبِ في بعض المواضعِ دلالاتٍ أُخر .

فتعني كلمة أدب وآدب وأديب في الجاهلية الذي يؤدب لطعامٍ، وهذا أمرٌ بات معروفاً، لذا أسوقُ له شاهدين دونما تطويل:

الأولُ قول الشاعر الجاهلي محمد بن كعب الغنوي[١] :

أَخُو سَنَواتٍ يَعْلَمُ الضَّيْفُ أَنَّهُ ** سَيَكْثُرُ مَا في قِدْرِهِ، وَيَطِيبُ

حَبِيبٌ إلى الزُّوَّارِ غِشْيَانُ بَيْتِهِ ** جَميلُ المُحَيَّا، شَبَّ وَهُوَ أَدِيبُ

والثاني لطرفة بن العبدِ[٢] :

نحنُ في المَشتاةِ ندعوا الجَفَلى ** لا تَرَى الآدِبَ فينَا يَنْتَقِرْ

وللأدب في صدر الإسلام دلالة مختلفة، حيث ذكر الطبري مفسراً البدء بالبسملة: (قال أبو جعفر: إن الله تعالى ذكره وتقدَّست أسماؤه أدّب نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم بتعليمه تقديمَ ذكر أسمائه الحسنى أمام

(١) أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي: جمهرة أشعار العرب، تحقيق: علي محمد البجادي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت، ج١، ص: ٥٥٧.

(٢) ديوان طرفة بن العبد ، ص: ٤٣.

جميع أفعاله، وتقدَّم إليه في وَصفه بها قبل جميع مُهمَّاته، وجعل ما أدّبه به من ذلك وعلَّمه إياه، منه لجميع خلقه سُنَّةً يستَنُّون بها.....)[١] .

وقال ابن المبارك: (فِي قَوْلِ اللَّهِ تعالَى: ﴿إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٢] ، قَالَ: (عَلَى أَدَبِ الْقُرْآنِ)[٣] ، وفسر الطبريُّ هذا بقوله: (يقول تعالى ذكر لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وإنك يا محمد لعلى أدبٍ عظيم، وذلك أدب القرآن الذي أدّبه الله به، وهو الإسلام وشرائعه)[٤] .

ذكر الطبري كلمة (أدب) في تفسيره للآية الكريمة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[٥] يقول الطبريُّ: (فهو أدبٌ من الله لجميع خلقه، على ما أدَّبهم به في الصدقات غير المفروضات)[٦] فنجد أن الطبري هنا قد ذكر أدبا أدَّب به اللهُ تعالى جميع خلقه، تمثّلُ في إبعادهم عن الخمر والميسر، وبيان أن ضررهما أكبر من نفعهما...الخ، والشاهدُ عندنا هو كلمة أدب التي ذكرها الطبري.

---

(١) ابن كثير، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر،ط١، مؤسسة الرسالة ،١٤٢٠هـ ، ج١، ص:١١٤.

(٢) سورة القلم، الآية : ٤.

(٣) بن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي: الزهد والرقائق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص: ٢٣٧.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن : ج٢٣، ص:٥٢٨ .

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن : ج٤، ص:٣٤٦ .

وذكر الطبري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[١] ذكر أن تعليم الكتاب والحكمة من العلم والأدب، وهذا نصٌّ قوله: (ويعلمهم الكتاب والحكمة، والحكمة هي السنة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين، ليس والله كما تقول أهل حروراء: محنة غالبة من أخطأها أهَريق دمه، ولكن الله بعث نبيَّه – صلى الله عليه وسلم – إلى قوم لا يعلمون فعلَّمهم، وإلى قوم لا أدب لهم فأدَّبهم)[٢] .

وفي الحديث النبوي الشريف: عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا أَدَّبَ الرَّجُلُ أَمَتَهُ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا كَانَ لَهُ أَجْرَانِ)[٣] . فالأدب المقصودُ هنا هو الأخلاقُ والسلوكُ، لا شكَّ في ذلك.

سُمِّي مُعلمُ الصبيان في العصر الأموي، مؤدِّباً واستمرت التسمية حتى في العصر العباسي، وهذا قد ورد كثيراً في الكتب التي تؤرِّخُ هذين العصرين، إضافة إلى كتب الأدب القديمة[٤] . وفصَّل الجاحظُ القول في

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٤.
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن : ج٧، ص:٣٧٠ .
(٣) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله: الجامع المسند صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة١٤٢٢ه.ج٤، ص: ١٦٧)
(٤) انظر ابن جوان، يعقوب بن سفيان: المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة١٩٨١م ج١، ص: ٦٤٢ . وأيضاً الجاحظ، عمرو بن بحر: الرسائل الأدبية، ط٢، بيروت، دار ومكتبة الهلال١٤٢٣ه، ص: ٣٢١. وأيضاً أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: عيون الأخبار، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٨هـ،، ج١، ص: ١٦٢

المعلمين والمؤدّبين، ومن قوله: (والمعلم يقوم بعملين هما التأديب والتعليم، ومن هنا دُعي أيضا بالمؤدِّب؛ لأن الأدب يعني الخلق ويعني رواية العلم)[١] .

وأقولُ إضافةً لما سبق: إن الذي كان يُجيدُ القولَ- شعراً أو نثــراً- بفصاحةٍ وبلاغةٍ وطلاقةٍ وبراعةٍ وفنٍّ، عند العباسيين يُسمى أديباً، وأستشهدُ بكلامٍ ساقه المُبردُ في كتابه العقد الفريد، تحدث فيه عن أديبٍ ذاهبِ العقلِ – أو هكذا أسماهُ – ومما قاله المبردُ: قال أبو بكر الوراق: حدّثني صديق لي؛ قال: رأيت رجلا من أهل الأدب قد ذهب عقله بالمحبة، وخلفه دابة له تدور معه، فاستوقفته وقلت له: يا فلان، ما حالك؟ وأين النعمة؟ قال: تغير قلبــي فتغيرت النعمة، قلت: بم تغيّر؟ قال: بالحب، ثم بكى وأنشأ يقول[٢] :

للحبّ نار على عيني مضرمة ** لم تبلغ النار منها عشر معشار

الماء ينبع منها من محاجرها ** يا للرّجال لماء فاض مـــن نار

هذان البيتان يشهدان بأدب الرجل الذي لقيه المبرد، ووصفه بأنه من أهل الأدب، وأن أدبه هو أدبُ قولِ الشعر.

شاهدٌ آخر هو قول أبي تمام ، في المدح[٣] :

يا مَفْرِسِ الظّرفِ وفرع الحَسَبْ ** ومنْ به طالَ لِسانُ الأدبْ

(١) (الجاحظ: الرسائل الأدبية، ص: ٢٨.

(٢) العقد الفريد: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد، ج٧، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٤ هـ، ص:١٩١).

(٣) الخطيب التبريزي: شرح ديوان أبي تمام، ط٢، دار الكتاب العربي، بيــروت١٩٩٤، ج١، ص: ١٦٠.

مدح أبو تمام في هذا البيت محمد بن عبد الملك الزيات، والأدبُ الذي عناه أبو تمام هنا، هو الفصاحةُ والبلاغة، حيث جعل أبو تمام للأدب لساناً، وأن ممدوحه كان سبباً في إطالةِ لسانِ الأدبِ هذا، وبذا يكون الشاعرُ قد أسبغ على ممدوحِه صفةَ الأديبِ. إضافة إلى أن ابن قتيبة كان يُسمي من لهم إلمامٌ بمعرفة الشعراء وشعرهم بأهل الأدب[١] .

لذا فالأدب إما أنه أدبُ الأخلاق والخِلال، أو هو ما يصدُرُ عن المرء من جيد الشعرِ والكلام، وهذا بالتحديد ما قاله الجاحظ في رسائله، يقول: (والأدب أدبان: أدب خلق، وأدب رواية ولا تكمل أمور صاحب الأدب إلّا بهما، ولا يجتمع له أسباب التّمام إلّا من أجلهما، ولا يعدّ في الرّؤساء، ولا يثنى به الخنصر في الأدباء، حتّى يكون عقله المتأمّر عليهما، والسائس لهما)[٢] .

(١) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري: الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة١٤٢٣ه، ج١، ص: ٦١، وأيضا ص: ٧٥.

(٢) الرسائل الأدبية : ، ص: ٤١٠.

آراء الكتاب والشعراء القدماء في تنمية الأدب للإنسان:

ليس كل ذِكرٍ للأدب يمثل مقصدنا في هذا البحث، ولعلي لأجلِ هذا فصلتُ القولَ حول دلالةِ الأدب؛ فقد ورد ذكرُ الأدبِ كثيراً جداً في شعرِ الحقبةِ مدار البحثِ ومنثورِها، وهو أمرٌ منطقيٌّ؛ لأن هذه المؤلفات هي نفسها أدبية وموضوعها الأدب، إلا أن أكثر ما أورده فيها مؤلفوها عن الأدب، إما أنه يدخلُ في أدبِ الأخلاق، أو كلامٌ عن الأدبِ عامة، أو عن موضوعٍ من موضوعاته؛ وقليلٌ من ذِكرِ الأدبِ في الحقبة مدار البحث يصبُّ في موضوعنا وهو: الأدب الذي يرقى بالإنسان، ويرتفع به وينميه: نفساً، وعقلاً، ومكانةً بين الناس.

من أقوال الأدباء التي فيها إشاراتٌ إلى أن الأدبَ من شأنِهِ الارتقاء بصاحبه، قول أبو زيد القرشي عن رفع الأدب لشأن المرءِ، وإن كان وضيعاً، يقول: (وعن المقنع عن أبيه عن الأصمعي قال: دخلت البادية من ديار فهم، فقال لي رجلٌ منهم: ما أدخل القروي باديتنا؟ فقلت: طلب العلم، قال: عليك بالعلم، فإنه أنسٌ في السفر، وزينٌ في الحضر، وزيادةٌ في المروءة، وشرفٌ في النسب، وفي مثل هذا يقول الشاعر[١]:

عِيُّ الشَّرِيفِ يَشِيْنُ مَنصِبَهُ ** وابنُ اللَّئيمِ يَزِيْنُهُ الأدَبُ

(١) جمهرة أشعار العرب، ص: ٤٣.

ولأبي الأسود الدؤلي قصيدةٌ يبين فيها حال المرء بـأدبٍ، ودونـه، وهي خيرُ مثالٍ يُمكنُ أن يُساق في موضوع تنمية الأدب للإنسان، والارتقاء به[١] :

العلم زينٌ وتشريفٌ لصـاحبه	**	فاطلب ـ هُديت ـ فنون العلم والأدبا
لا خيرَ في من له أصـلٌ بلا أدبٍ	**	حتى يكون علـى ما زانهُ حدِبَا
كم من حسيبٍ أخي عيٍّ وطمْطَمَةٍ	**	فدم لدى القوم معروقٍ إذا انتسبا
في بيتِ مكـرُمةٍ آباؤه نُجُبٌ	**	كانوا رؤوساً فأمسى بعدهم ذنبا
وخاملٍ مقرفِ الآبـاء ذي أدب	**	نال المعـالي بالآداب والرُّتَبا
أضحى عزيزاً عظيم الشأن مشتهراً	**	في خده صعر قد ظل مُحْتَجِبـا
العلم كنزٌ وذخـرٌ لا فناء له	**	نعم القرينُ إذا ما صاحب صحبا
قد يجمع المرءُ مالاً ثمّ يسْـلُبُهُ	**	عما قليلٍ فيلقـى الذُّلَ والحَرَبا
وجامع العلم مغبـوط به أبداً	**	ولا يُحاذرُ منـه الفوتَ والسَّلَبا
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعُهُ	**	لا تعـدِلنَّ به دُرَّاً ولا ذَهَبا

جمع أبو الأسود الدؤلي في هذه الأبيات بين العلـم والأدب، وجعـل الأدبَ والعلمَ زينةً للمرءِ، وحسباً ونسباً، بهما يرْتفع، ودونهما ينحطُّ.

وأورد ابن قتيبة كلاماً فيه شيءٌ من مضمون أبياتِ أبـي الأسـود السابقة، يقول: (كاد العلماء أن يكونوا أربابا، وكلّ عزّ لم يؤكّد بعلم فإلى ذلّ

(١) أبو الأسود الدؤلي: ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعه أبي سعيد الحسـن السـكري، تـح: الشيخ محمد حسن آل يسن، ط٢، دار مكتبة الهلال، بيروت ١٩٩٨، ص: ٣٨٣ – ٣٨٤ .

يصير. وقال ابن المقفّع: إذا أكرمك الناس لمال أو سلطان فلا يعجبنّك ذلك، فإنّ زوال الكرامة بزوالهما، ولكن ليعجبك إن أكرموك لدين أو أدب)[١] .

ورمى أبو العتاهية بسهمٍ أصاب المعنى نفسه، قال[٢] :

كن ابن من شئت واكتسب أدباً ** يغنيك محموده عن النسبِ

إن الفتى من يقول هأنذا ** ليس الفتى من يقول كان أبي

لكل شيء زينة في الورى ** وزينة المرء تمام الأدبِ

وقال أيضاً[٣] :

كرمُ الفتى التقْوى، وقوّتُهُ ** محْضُ اليقينِ، وديْنُهُ حسبُه

حِلْمُ الفتى مما يزينهُ ** وتمامُ حِلْيةِ فضلِهِ أدَبُه

قال الجاحظُ في معرض حديثه عن المتكلمين: (ويظهر بذلك الخفيّ من الحكم، والمستور من التدبير، اعترضت بالتعنّت والتعجّب، وسطّرت الكلام، وأطلت الخطب، من غير أن يكون صوّب رأيك أديب، وشايعك حكيم)[٤] ، فربط الجاحظ هنا بين رجاحةِ العقل، والأدب، والحكمة.

(١) ابن قتيبة: عيون الأخبار، ج٢، ص: ١٣٧ .

(٢) الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، تحقيق وضبط: لجنة من الجامعيين، مؤسسة المعارف، بيروت، د.ت، ج٢، ص: ٤٥٧.

(٣) أبو العتاهية: ديوان أبي العتاهية، طبعة دار بيروت للطباعة والنشر، بيرت ١٩٨٦، ص: ٦١ .

(٤) الحيوان: ج١، ص: ١٤٢ .

وأورد الجاحظُ شعراً لأبي تمام، وفيه يُفضلُ الأدبُ، وأن الأدبَ يرقى بصاحبِهِ على ذي الحسبِ والنسب[١] :

إني لذو عجـــبٍ منكمُ أردِّدُهُ ** فيكم، وفي عجبي من زهوكم عجبُ

كذبتم ليس يزهى من له حسب ** ومن له نسب عمّن له أدبُ

نجد الجاحظ في إحدى رسائله – وكان يتكلم فيها عن مناقب الترك – قد عدّ الأدبَ ضربا من ضروب الصناعات بجانب الهندسة والحساب، يقول: (وليس في الأرض صناعة غريبة من أدب وحكمـــة، وحســـاب وهندســـة، وإيقاع وصنعة، وفقه ورواية، نظرت فيها الخراســـانية إلا وبرعـــت فيهـــا الرؤساء، وبزت فيها العلماء)[٢] . ونلاحظُ أن أول ما ذكره الجـــاحظ الأدب، وجعله واحدا من الأسباب التي ترقى بالإنسانِ ليكونَ في مصافِّ الرؤســـاء والعلماء.

فنجد الجاحظ كذلك قد رفع من شأن الأدب والأخبار، والشعر والآثار، وجعل الأدبَ أفضل من البنيان والصروح المشيدة في حفظه لمـــآثر الأمـــم، يقول: (كانت العجم تقيد مآثرها بالبنيان والمدن والحصون، ثـــم أن العـــرب شاركت العجم في البنيان، وتفردت بالكتـــب والأخبـــار، والشـــعر والآثـــار، وتصنيف الكتب أشد تقييداً للمآثر على ممر الأيام والدهور من البنيـــان؛ لأن البناء لا محالة يدرس، وتعفى رسومه، والكتاب باق يقع من قرن إلى قرن، ومن أمة إلى أمة، فهو أبداً جديد، والناظر فيه مســـتفيد، وهـــو أبلـــغ فـــي

(١) الجاحظ، عمرو بن بحر: البيان والتبيين، طبعة دار ومكتبة الهلال، بيـــروت ١٤٢٣ هـــ، ج١، ص: ٢٢٠ .

(٢) رسائل الجاحظ: ج١، ص: ٢٠.

تحصيل المآثر من البنيان والتصاوير، وقال بعض الحكماء: الكتب بساتين العلماء وقال آخر: ذهبت المكارم إلا من الكتب)[١] .

أورد الجاحظُ كذلك بعضَ آراء لقادة وأدباء وحكماء، تجعل الأدب صنعة الرجال، وهو المكسبُ غير المسلوب، وأن على الإنسانِ أن يكِدّ ويجِدّ في طلبه طول حياته، ومن هذه الآراء: (وقال مصعب بن الزبير: فإذا أخذت الأدب فخذه من أفواه الرجال، فإنك لا ترى ولا تسمع إلا مختاراً ولؤلؤاً منظوماً. وقال لقمان لابنه: يا بني نافس في طلب العلم، فإنه ميراث غير مسلوب، وقرين غير مرغوب، ونفيس حظ من الناس وفي الناس مطلوب. وقال الزهري: الأدب ذكر لا يحبه إلا الذكور من الرجال ولا يبغضه إلا مؤنثهم. وقال: إذا سمعت أدباً فاكتبه ولو في حائط ، وقال منصور بن المهدي للمأمون: أيحسن بنا طلب العلم والأدب ؟ قال: والله لأن أموت طالباً للأدب خيرٌ لي أن أعيش قانعاً بالجهل . قال: فإلى متى يحسن بي ذلك ؟ قال: ما حسنت الحياة بك)[٢] .

يشكل الأدبُ إنسانية الإنسان، والفرقُ بين الإنسانِ والبهيمةِ العقلُ، وبالأدب تنمى العقول وتزكو، وهذا ما ذهب إليه ابنُ المقفع في قوله: (فغايةُ النَّاسِ وحاجاتُهم صلاحُ المعاش والمعادِ، والسبيل إلى دركِها العقلُ الصحيح، وأمارة صحَّةِ العقلِ: اختيارُ الأمور بالبصر، وتنفيذُ البصر بالعزم، وللعقولِ

(١) الجاحظ، عمرو بن بحر: المحاسن والأضداد، دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٤٢٣ه، ص: ٢٠.

(٢) المحاسن والأضداد: ص: ٢٢.

سَجِيَّاتٌ وغرائز بها تقبلُ الأدبَ، وبالأدبِ تَنْمَى العقولُ وتَزْكُو)[١] . أشار ابن المقفع في حديثه إلى أنّ العقل الصحيح السليمَ هو الذي يقبلُ الأدبَ، وبذا يكونُ قد جعل من الأدبِ مقياساً لصحَّةِ العقلِ، وقال صراحةً إن الأدبَ وسيلةٌ لتنميةِ العقول.

أضاف ابنُ المقفع مشبهاً العقل بالبذرة اليابسة تبذر في الأرض، وأن الأدب هو الماء الذي يبعث فيها الحياة، يقول: (فكما أن الحبّة المدفونة في الأرضِ لا تقدِر أن تخلعَ يَبَسَها وتُظهر قوتها، وتطلع فوق الأرض بزهرتها وريْعِها، ونضرتها ونمائها إلا بمعونة الماء الذي يغور إليها في مستودعها، فيذهب عنها أذى اليبس والموت، ويحدثَ لها بإذن الله القوة والحياة، فكذلك سليقة العقل مكنونةٌ، في مغرزها من القلب، لا قوة لها ولا حياة بها ولا منفعة عندها حتى يعتملَها الأدبُ الذي هو ثمارُها وحياتها ولقاحها)[٢] . وذهب ابن المقفع في نهاية الأمر إلى أن الأدب هو غذاء العقول، كما الطعام هو غذاء الأبدان، قال: (ولسنا إلى ما يمسك بأرماقنا، من المأكل والمشرب بأحوج منا إلى ما يثبت عقولنا من الأدب الذي به تفاوت العقول. وليس غذاء الطعام بأسرع في نبات الجسد من غذاء الأدب في نبات العقل)[٣] .

لصالح اللخمي – وهو أديبٌ عباسي مات في القرن الثاني الهجري– كتابٌ بعنوان الأدب والمروءة، تكلم فيه عن العقل والأدب، وبعد أن وضح مكانة كل منهما شبه ارتباط العقل بالأدب، كارتباط الأمير بالوزير، وأن

(١) بن المقفع، عبد الله: الأدب الصغير، قرأه وعلق عليه: وائل بن حافظ بن خلف ،الناشر: دار ابن القيم بالإسكندرية، د.ت، ج١، ص: ٢١.
(٢) الأدب الصغير :عبد الله بن المقفع ، ٢١-٢٢.
(٣) الأدب الصغير، ج١، ص: ٢٤.

صلاح الأول في فلاح الآخر، كذلك شبه العقل بالسيف، والأدب بالصيقل الذي يصقل هذا السيف، وذلك في شدة احتياج كل منهما للآخر، وشدة ارتباطه به، وأنه لا فائدة له بدونه، فالسيف لا يؤدي غرضه بغير شحذٍ وجلاء، كذلك العقل لا يؤدي غرضه بغير الأدب.

يقول صالح اللخمي: (اعلم أن العقل أمير، وأن الأدب وزير، فإن لم يكن وزير ضعف الأمير، وإن لم يكن أمير بطل الوزير. وإنما مثل العقل والأدب، كمثل الصيقل، والسيف فإن الصيقل إذا أعطى السيف أخذه فصقله فعاد جمالًا ومالًا وعضدًا ليعتمد عليه، ويلتجأ إليه؛ فالصيقل: الأدب، والسيف: العقل. فإذا وجد الأدب عقلًا نفعه ووفقه وقواه وسدده كما يصنع الصيقل بالسيف)[١] .

ولأبي الطيب المتنبي كلامٌ يجانب كلام اللخمي السابق في معناه، ويربو عليه بما فيه من سخريةٍ نادرة، وتشبيهٍ عجيب، يقول[٢] :

فقر الجهول بلا عقل إلى أدب ** فقر الحمار بلا رأس إلى رسن

وشرح قول المتنبي هذا أبو البقاء العكبري، فقال: (الجاهل لا يحتاج ولا يفتقر إلى أدبٍ؛ لأنه ليس له عقل، فأول ما يحتاجه الإنسان العقل الذي يعقل به، ثم بعد ذلك يتأدب، فإذا عدم العقل لم يحتج إلى أدب، كالحمار الذي ليس له رأس، لا يحتاج إلي حبلٍ يقاد به)[٣] .

---

(١) صالح بن جناح اللخمي: الأدب والمروءة، تحقيق: قسم التحقيق بدار الصحابة للتراث، ط١، دار الصحابة للتراث، طنطا ١٩٩٢ م، ص: ٥ ، ٢١.

(٢) المتنبي، أبو الطيب: ديوان المتنبي: بيروت، دار بيروت للطباعة١٩٨٣م، ص: ١٧٠.

(٣) العكبري، أبو البقاء: التبيان في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، ضبط وتصحيح: مصطفى السقا وآخرون، بيروت، دار المعرفة(د.ت)، ج٤، ص: ٢١١.

وقال أبو العتاهية في نفس المعنى[١] :

ما أنفع العقل لأصحابه ** وزينة العقل تمام الأدب

وقال أيضا[٢] :

ولم أر فضلاً تم إلا بشيمةٍ ** ولم أر عقلاً صح إلا على أدب

زاوج كذلك الكتاب والشعراء في هذه الفترة في حديثهم بين العلم والأدب، فذكروهما معاً في السياق نفسه، وفضلوهما على المال، ومن ذلك قول ابن قتيبة: (العلم خيرٌ من المال، لأن العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق. قال الشاعر:

يعد رفيع القوم من كان عالما ** وإن لم يكن في قومه بحسيب

وإن حل أرضا عاش فيها بعلمه ** وما عالم في بلدة بغريب

ما ورثت الآباء الأبناء شيئا أفضل من الأدب، لأنها تكتسب المال بالأدب وبالجهل تتلفه فتقعد عدما منهما)[٣] .

وأورد أبو الفرج النهرواني: (العلم حاكمٌ والمال محكومٌ عليه، وصنيعة المال تزول بزواله، مات خزان الأموال وهم أحياءٌ، والعلماء باقون ما بقي الدهر)[٤] .

---

(١) أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني: ديوان أبي العتاهية، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر١٩٨٦م، ص: ٤٤.

(٢) أبو العتاهية، ص: ٤٩.

(٣) عيون الأخبار، ج٢، ص: ١٣٥.

(٤) النهرواني، أبو الفرج المعافى بن زكريا: الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٥م ، ص: ٦٩٧.

ومن شواهد اجتماع العقل والأدب في الإنسان، قول ابن المقفع: (فأمر الملك وزيره بزرجمهر أن يبحث له عن رجل أديبٍ عاقل من أهل مملكته، بصير بلسان الفارسية، ماهر في كلام الهند؛ ويكون بليغاً باللسانين جميعاً، حريصاً على طلب العلم مجتهداً في استعمال الأدب، مبادراً في طلب العلم، والبحث عن كتب الفلسفة. فأتاه برجلٍ أديب كامل العقل والأدب)[١] .

وله قول آخر في السياق نفسه: (أحق الناس بالسلطان أهل المعرفة. وأحقهم بالتدبير العلماء. وأحقهم بالفضل أعودهم على الناس بفضله. وأحقهم بالعلم أحسنهم تأديبًا .... بالأدب تعمر القلوب. وبالعلم تستحكم الأحلام. والعقل الذاتي غير الصنيع، كالأرض الطيبة الخراب)[٢] . وقوله العقل الذاتي غير الصنيع، إنما قصد به أن يكون المرء صاحب عقلٍ وأدب، إلا أنه لا يخرج علمه وأدبه للناس، أي أنه يكون محتفظاً بعقله لذاته، ولا يصنع به شيئاً.

وأورد البيهقيٌّ كذلك كلاما جدليا منطقيا فضّل فيه الأدب على المال (وقيل لبزرجمهر: الأدب أفضل أم المال؟ قال: بل الأدب. قيل له: فما بال الأدباء بباب الأغنياء ولا نرى الأغنياء بباب الأدباء؟ فقال: لعلم الأدباء بمقدار فضل المال وجهل الأغنياء بمقدار الأدب. وقال بعض الحكماء: إن كان الرزق لا بد مطلوباً بسبب فأفضل أسبابه ما افتتح بالأدب، ونظرنا فلم نره اجتمع لشيء من أصناف الصناعات كما اجتمع للكتبة لأنها لا تكمل لأحد حتى يبتدئها برياضة نفسه في الأدب فينفذ في الخط والبلاغة في الكتب

(١) بن المقفع، عبد الله: كليلة ودمنة، ط١٧، المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة ١٩٣٧، ص: ٤٤.

(٢) الأدب الصغير : ج١، ص: ٤٥- ٤٧ .

والفصاحة في المنطق والبصر بصواب الكلام من خطابه والعلم بالشريعة وأحكامها والمعرفة بالسياسة والتدبير)[١] .

إذا ارتفع شأن الأدب، ارتفع شأن المشتغلين به، قال البحتري في إحدى قصائد المدح[٢] :

كل يوم تسن مجداً جديداً ** بفعالٍ في المكرمات بديع

أدبٌ لم تصبه ظلمة جهلٍ ** فهو كالشمس عند وقت الطلوع

جل من تقدم من أدباء وشعراء جمعوا بين العقل والأدب، وأشاروا إلى أن العقل يطوره وينميه الأدب، وبالأدب يسمو الإنسان نفساً، ويرقى مكانة .

ليست كل آراء الكتاب والشعراء تناصر الأدب وتراه مما ينمي الإنسان ويرفع قدره، وقد أفرد أبو منصور الثعالبي مساحة خاصة لذم الأدب، باسم (باب ذم الأدب)، وبدأ حديثه بهذا الكلام: (كان يقال: إذا كثر أدب الرجل قل خيره، ومن قل خيره كثر ضيره، وقال بعضهم: حرفة الأدب حرقة. ويقال: للأدب حرقة لا يخلو منها أديب) وذكر كذلك أشعارا في هذا الموضوع لبعض سابقيه، ومما أورده[٣] .

---

(١) البيهقي، إبراهيم بن محمد: المحاسن والمساوي، ط١ مطبعة السعادة، مصر ١٩٠٦، ج٢، ص: ٧٤.

(٢) الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق: عبد الله المحارب ، ط١، مكتبة الخانجي، ١٩٩٤م، ج٣، ص: ٦٤.

(٣) الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور: اللطائف والظرائف، دار المناهل، بيروت، ص: ٥٨- ٥٩.

للخليل بن أحمد البصري:

ما ازددت في أدبي حرفا أسر به ** إلا تزيدت حرفا تحته شوم

إن المقـــدم في حذق بصنعته ** أنى توجه فيها فهو محروم

ولأبي الحسن الممشادي:

إذا سرك أن تحظى ** وأن تلبس قوهيا

من الخز أو الوشي ** يمانيا وسوسيا

وأن تصبح ذا عزٍ ** فكن علجا نبيطيا

وإن سرك حرمانٌ ** به تصبح مقليا

فكن ذا أدبٍ جزلٍ ** وكن مع ذاك نحويا

ولآخر:

إذا هممت بشأو قلت إني قد ** أدركته أدركتني حرقة الأدب

لا تغبطن أديبا ما له نشب ** لا خير في أدبٍ إلا مع النشب

إن ما أورده الثعالبي فيما سبق من أبيات منسوبة للخليل أو الممشادي أو الأخير الذي لم يُسمه، تشير إلى أن الأدب حرفة مشؤومة، يلحقُ الحرمانُ والفقرُ صاحبَها.

ويرى ابن الرومي أن صاحب الأدب لا يجد السعادة دائما، ويجدها الرذيل الذي لا أدب له، قال[١]:

(١) ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس: ديوان ابن الرومي، شرح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت(د.ت)، ج٢، ص: ١٦٩.

حرمان ذي أدب وحظوة جاهل ** أمران بينهما العقول تحيَّر

كم ذا التفكير في الزمان وإنما ** تزداد فيه عمى إذ تتفكر

الأرذلون بغبطـــــةٍ وسعادة ** والأمجدون قلوبهم تتفطر

نخلُصُ إلى أننا قد وجدنا قدرا لا بأس به من الآراء المشايعة للأدب، والمناصرةِ له، ترى أن الأدب ضربٌ من ضروب العلم والمعرفةِ، وعملٌ من أعمال العقل، به يتألق الإنسانُ ويرتقي، وهو إضافةٌ للإنسان لا منقصه، وأن الأدبَ يرفعُ من شأن الإنسان وإن كان وضيعا، وبه يتزيَّا ويتزين ويتشرَّف، وبه يرقى للمعالي والرتب، كذلك جمع الكُتابُ والشعراء القدامى بـــين الأدبِ والعلم، وعدُّوا الأدبَ من الصناعات التي يرتفعُ بها الإنسانُ وقدرُهُ ليكون في مصافِّ الرؤساء والعلماء، وأن الأدب صـــنعةُ الرجـــالِ، والمكســـب غيـــر المسلوب.

ومن آرائهم كذلك أن الأدب هو غذاء العقول، الذي به تنمو وتزكو، وأن الأدب للعقل بمثابة الماء الذي يسقي البذرة في باطن الأرض، فيُـــذهِب عنها اليبسَ ويُنميها، يرون كذلك أفضلية صاحب الأدب على ذي المالِ، وذي النسب.

خاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي أعانني على إتمام هذا البحث، بعد جهد، وقد خلصت فيه إلى نتائج وتوصيات، هي:

١/ مفردة (تنمية) أصيلةٌ في اللغة العربية، وقد ورد اشتقاقها بغزارة في الشعر العربي قبل الإسلام، وتعني الزيادة والاستكثار والعلو والنهوض.

٢/ في العصرين الأموي والعباسي، لا يفهم المعنى المراد من كلمة أدب إلا من سياق الكلام.

٣/ ورد ذكر الأدب كثيراً جداً في شعر الحقبة مدار البحث ومنثورها، وهو أمرٌ منطقي؛ لأن هذه المؤلفات هي نفسها أدبية وموضوعها الأدب، إلا أن أكثر ما أورده فيها مؤلفوها عن الأدب، إما أنه يدخل في أدب الأخلاق، أو كلامٌ عن الأدب عامة، أو عن موضوعٍ من موضوعاته.

٤/ فضل بعض الكتاب والشعراء القدماء الأدب على المال وعلى النسب.

٥/ عدّ بعض الكتاب والشعراء القدماء الأدب من الصناعات.

٦/ أكد بعض الكتاب والشعراء القدماء، أن الأدب، والعقل، والعلم؛ تجتمع في الشخص ولا تنفصل.

٧/ الآراء التي تقول بأن الأدب يُنمي الإنسان ويرفعُ شأنه منطقية، بخلاف الآراء التي تقول عكس ذلك.

توصيات:

أوصي بإقامة دراسة تتناول تجارب عبر العصور المختلفة تسفر عن كشف تنمية الأدب للإنسان في جوانب مختلفة، عقلية وثقافية ونفسية واجتماعية ووجدانية وسلوكية وحضارية.

أهم المصادر والمراجع

١/ القرآن الكريم .

٢/ الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك: الأصمعيات، تحقيق : احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، ط٧، مصر، دار المعارف١٩٩٣م.

٣/ الآمدي أبو القاسم الحسن بن بشر: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، تحقيق: عبد الله المحارب ، ط١، مكتبة الخانجي١٩٩٤م.

٤/ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله: الجامع المسند صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة١٤٢٢ه.

٥/ البغدادي، عبد القادر بن عمر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٤، القاهرة، مكتبة الخانجي١٩٩٧م.

٦/ البيهقي، إبراهيم بن محمد: المحاسن والمساوي، ط١، مصر، مطبعة السعادة١٩٠٦م.

٧/ التبريزي، الخطيب: شرح ديوان أبي تمام، ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي١٩٩٤م.

٨/ الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور: اللطائف والظرائف ، بيروت، دار المناهل(د.ت).

٩/ الجاحظ، عمرو بن بحر: البيان والتبيين، بيروت، دار ومكتبة الهلال١٤٢٣ه.

١٠/ الجاحظ، عمرو بن بحر: الحيوان، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية١٤٢٤ه.

١١/ الجاحظ، عمرو بن بحر: الرسائل الأدبية، ط٢، بيروت، دار ومكتبة الهلال١٤٢٣ه.

١٢/ الجاحظ، عمرو بن بحر: رسائل الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي١٩٦٤م.

١٣/ الجاحظ، عمرو بن بحر : المحاسن والأضداد، بيروت، دار ومكتبة الهلال.

١٤/ ابن جوان، يعقوب بن سفيان: المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة١٩٨١م.

١٥/ الدؤلي، أبو الأسود: ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعه أبي سعيد الحسن السكري، تح: الشيخ محمد حسن آل يسن، ط٢، بيروت، دار مكتبة الهلال١٩٩٨م.

١٦/ ابن الرومي أبو الحسن علي بن العباس: ديوان ابن الرومي، شرح: أحمد حسن بسج، بيروت ، دار الكتب العلمية(د.ت).

١٧/ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: ضاحي عبد الباقي، ط١، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب٢٠٠١م.

١٨/ الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم: أمثال العرب، تحقيق: إحسان عباس، ط٣، بيروت، دار الرائد العربي١٩٨٣م.

١٩/ الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم: المفضليات، تحقيق : أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون، ط٦، القاهرة، دار المعارف (د.ت).

٢٠/ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر (١٤٢٠ه): جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر،ط١، مؤسسة الرسالة.

٢١/ طرفة بن العبد، سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو: ديوان طرفة بن العبد، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، ط٣، دار الكتب العلمية ٢٠٠٢م.

٢٢/ عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد: العقد الفريد، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية١٤٠٤ه.

٢٣/ أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني: ديوان أبي العتاهية، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر١٩٨٦م.

٢٤/ العكبري، أبو البقاء: التبيان في شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، ضبط وتصحيح: مصطفى السقا وآخرون، بيروت، دار المعرفة(د.ت).

٢٥/ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري: الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة١٤٢٣ه.

٢٦/ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري: عيون الأخبار، بيروت، دار الكتب العلمية١٤١٨ه.

٢٧/ القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، د.ت: جمهرة أشعار العرب، تحقيق: علي محمد البجادي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت).

٢٨/ اللخمي، صالح بن جناح: الأدب والمروءة، تحقيق: قسم التحقيق بدار الصحابة للتراث، ط١، طنطا، دار الصحابة للتراث١٩٩٢م.

٢٩/ ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن واضح الحنظلي (د.ت): الزهد والرقائق تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، دار الكتب العلمية.

٣٠/ المتنبي، أبو الطيب: ديوان المتنبي: بيروت، دار بيروت للطباعة١٩٨٣م.

٣١/ ابن المقفع، عبد الله: الأدب الصغير ، تحقيق: وائل بن حافظ بن خلفٍ، الإسكندرية، دار ابن القيم (د.ت).

٣٢/ ابن المقفع عبد الله: كليلة ودمنة، ط١٧، القاهرة، المطبعة الأميرية ببولاق١٩٣٧م.

٣٣/ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، القاهرة، دار المعارف(د.ت).

٣٤/ ابن كثير، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر،ط١، مؤسسة الرسالة ،١٤٢٠هـ

٣٥/ النهرواني: أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى: الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، تحقيق: عبد الكريم سامي الجندي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية٢٠٠٥م.

٣٦/ الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى،: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، تحقيق وضبط: لجنة من الجامعيين، بيروت، مؤسسة المعارف (د.ت).

مواقع إلكترونية :

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%8A%D8%A9

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١	الملخص	٧٠٧٢
٢	ABSTRACT	٧٠٧٣
٣	المقدمة	٧٠٧٤
٤	معنى التنمية:	٧٠٧٦
٥	معنى الأدب وتنوع دلالته:	٧٠٧٩
٦	آراء الكتاب والشعراء القدماء في تنمية الأدب للإنسان:	٧٠٨٤
٧	خاتمة	٧٠٩٦
٨	أهم المصادر والمراجع	٧٠٩٧
٩	فهرس الموضوعات	٧١٠٢

تم بحمد الله